مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (09) العدد (01) السنة (2022)
الصفحة 61-47

واقع البحث العلمي في الجزائر – رؤية نقدية–

The reality of scientific research in Algeria - a critical view -

نشادي عبد القادر

جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)

ايميل المؤلف ne_expert09@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/10/28
تاريخ القبول:2022/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

هذه الدراسة عبارة عن مدخل نظري برؤية نقدية حول واقع البحث العلمي في الجزائر، ومختلف التحديات التي تواجه مستقبله من حيث مكانة مراكز البحث والدراسات والمعاهد والجامعات ، حيث تبقى الجزائر من بين دول العالم الثالث التي لم تولي أهمية كبيرة لتوظيف وتطوير البحث العلمي في مواجهة التحديات المختلفة ، مما أثر على واقع البحث العلمي وساهم في عدم استخدامه في مجال التنمية وتحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي ، وهو ما جعلنا نتساءل عن أهم معوقات البحث العلمي في الجزائر وسبل معالجة هذه المشاكل لزيادة الاهتمام به والاستثمار فيه.

الكلمات المفتاحية:البحث العلمي، الجامعة، المعوقات، التعليم عن بعد، البحوث العلمية.

ABSTRACT

This study is a theoretical introduction with a critical vision about the reality of scientific research in Algeria, and the various challenges facing its future in terms of the status of research centers, studies, institutes and universities, where Algeria remains among the third world countries that did not attach great importance to the employment and development of scientific research in the face of various challenges. , which affected the reality of scientific research and contributed to its failure to use it in the field of development and improvement of social and economic reality.

Keywords: Scientific research, university, obstacles, distance education, scientific research

1. مقدمة:

يساعد استخدام مختلف الأساليب العلمية الأفراد والمنظمات في التخفيف من المشكلات التي تعاني منها أو إزالتها كليا والانطلاق من مرحلة متدنية إلى مرحلة أكثر تقدما، فالبحث العلمي هو الذي يوفر للأفراد والمنظمات القاعدة الرئيسية الصلبة لاتخاذ القرارات المناسبة التي تساعدها في تحقيق أهدافها وبلوغ ما تطمح إليه، و يحتاج الفرد إلى البحث العلمي للنهوض بالأمة وتحقيق ازدهارها ورقيها، ولا يتحقق ذلك دون تفكير، وهذا الأخير مرتبط بخلق الله للإنسان على الأرض ،حيث حاول الإنسان منذ القدم أن يعمل بعقله ويبحث عن أفضل السبل لتغطية احتياجاته وتلبية جميع متطلباته ،غير أن الوصول إلى الحقيقة ليس بالأمر اليسير فقد يحيد الإنسان عن الطريق ويتعذر عليه إدراك الحقائق وحل المشاكل التي تعتريه خلال مسيرته الحياتية ،لهذا كانت الحاجة الماسة إلى إضفاء الروح العلمية على التفكير العقلي من خلال منهج واضح المعالم وأسس سليمة يستند إليها الفرد في تفسير الوقائع ووضع التخمينات.

فالبحث العلمي وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والاتجاهات والمشاكل وينطلق من فرضيات أو تخمينات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقق أهدافها ويمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم الناس إليها (عقيل حسين، 1999، صفحة 25) ،وبالرغم من محاولة الجزائر ايلاء الاهتمام بتطوير البحث العلمي من خلال عمليات الإصلاح المختلفة التي رافقت الجامعة الجزائرية وتوفير عديد الإمكانيات المادية والبشرية لتحقيق التقدم العلمي والفكري والاقتصادي والاجتماعي لبلوغ مصاف الدول المتقدمة ومواكبة التطور التكنولوجي في جميع المجالات إلاأن البحث العلمي فيها لا زال يعاني من عديد المعيقات والمشاكل التي تحول دون أن يتطور ويتقدم .

وسنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ماهية البحث العلمي في الجزائر وتبيان أهم المعيقات التي تحول دون تحقيق التقدم والتطور المراد منه ،مع محاول إعطاء مجموعة من الحلول والاقتراحات بهدف تعزيز وترقية وتوظيف البحث العلمي في مختلف مسارات التنمية والاستغلال الأمثل للفرد وخلق الثروة، حيث جاءت هذه الورقة لمحاولة الاجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما هو الواقع العلمي والعملي للبحث العلمي في الجزائر في اطار التحديات الراهنة؟

2.مفاهيم أساسية في البحث العلمي

البحث العلمي أساس التطور ومفتاح نهضة الشعوب وتقدمها ، فلا سبيل للغوص في أعماق المعرفة واكتشاف أسرارها الى من خلاله ،وقد أصبح الاهتمام بالبحث العلمي وتطويره مقياس تقدم الامم وتطورها ،كما أنه يساهم في تكوين الفرد وجعله فاعلا في مجتمعه من خلال تنميته وحل مشكلاته وقضاياه.

1.2مفهوم البحث العلمي:

يتكون مصطلح البحث العلمي من مقطعين الأول" البحث" وهو كلمة مشتقة من مصدر الفعل الماضي بحث ومعناه ،حاول، تتبع، بحث، سعى ، تحرى،...الخ، والمقطع الثاني " العلمي" وهو كلمة مشتقة من كلمة العلم ومعناه: الحقيقة، المعرفة، التجريب...الخ(راي، 2019، صفحة 57) ، وقد حرصت الدول المتقدمة على الاهتمام بالبحث العلمي بجميع أنواعه وبذلت جهودا كبيرة وصرفت أموالا طائلة في سبيل تطوير مناهجه وأساليبه وأدواته المختلفة ، فالبحث العلمي يشكل " ذلك الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتكويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها"(ابراهيم، 2000، صفحة 15) ، كما يعرف البحث العلمي أيضا "بأنهالوسيلةالتييسعىمنخلالهاالباحث لاكتشافالمعرفةوالتنقيبعنهاوفحصهاوتحقيقهابتقصونقدعميق،ثم عرضهاعرضامتكاملابذكاءوإدراكلكيتسيرفيركبالحضارةالغربية ، ومنهنايكونالبحثالأداةالعلميةالتييستعينبهاالباحثللكشفعن الأشياءالمخبوءة والبحثعنالحقائق،والإجابةعلىالأسئلةوالحل للمشكلات،فهواستقصاءهادفومنظم،إنّهيسعىلإيجادتوضيحأوتفسير لظاهرةغيرواضحة،إنهيوضحالحقائقالمشوهةوالمشكوكبهاويصحح الحقائقالمخطوءة"(حفاف، 2019، صفحة 110).

كما يعرف البحثالعلمي بأنه "نشاطنسانييتسمباتباعقواعد واضحة ومنظمة ويهدف إلى حل مشكلة أو استقصاء عن وضع معين أو تصحيح فرضية أو التحقق من صحة نتائج توصلت اليها دراسة سابقة ، والاستفادة من الدراسات السابقة ، على اعتبار أن المعرفة متراكمة وأن يبدأ من حيث انتهى الآخرون"(راي، 2019، صفحة 55)، ويعرف أيضا بأنه عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا جديدا أو تأكيدا على حقيقة قديمة مبحوثة و إضافة شيء جديد لها أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها ، على أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على كافة المراحل الأساسية التي مر بها ،ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة الى دعم كافة المعلومات والبيانات الواردة في العرض بحجج وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض ،وعلى أن تمثل حصيلة هذا العرض والدراسة بإضافة أو اسهاما في إغناء جانب أو أكثر من جوانب المعرفة البشرية(عبد الله محمد، 1996، صفحة 14).

كما يعرف البحث العلمي بأنه " أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوق بها وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات، باتباع أساليب ومناهج علمية محددة بغية التحقق من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد اليها ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات والتنبؤ بحدوث مثل هذه الظواهر والتحكم في أسبابها ، كما هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة ، يعتمد البحث العلمي على الطريقة العلمية، وهي تعتمد على الأساليب المنظمة والموضوعية في الملاحظة، وتسجيل المعلومات ووصف الأحداث وتكوين الفرضيات".(زكي، 2016، صفحة 76)

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن البحث العلمي هو فحص وتقصي منظم يهدف الباحث من ورائه لحل مشكلة معينة تعتمد على أسس ومعايير علمية ، وذلك من خلال التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها .

1– 2.2أهمية البحث العلمي

إن للبحث العلمي أهمية كبيرة سواء تعلق الأمر بالباحث نفسه أو بالمجتمع، فالبحث العلمي يساهم بدرجة كبيرة في زيادة خبرة الباحث في إجراء البحوث العلمية والتوصل إلى اكتشاف حقائق جديدة وإعطاء تفسيرات علمية لمختلف الوقائع والظواهر ،كما أنه يرفع من خبرة الباحث في الحصول على المصادر والمراجع ،كما أن البحث العلمي يساهم في تبوأ الباحث لمكانة اجتماعية مميزة ومرموقة ،كما تتجلى أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث من خلال مساعدته على النقد والتحليل والقدرة على الصبر والتحمل، كل هذه الأهمية تعود على الباحث نفسه ، أما أهميته على المجتمع فالبحث العلمي يساهم في تقدم المجتمعات وتحقيق رفاهية أفرادها ،كما أنه يساهم في تصحيح الأخطاء ورفع اللبس عن عديد الظواهر والمواضيع الغامضة وإعطاء تفسيرات حقيقية وواقعية لها، كما أن أهمية البحث العلمي نحو المجتمع تتجلى في مساعدة الدول على حل المشكلات والظواهر التي تعاني منها وذلك من خلال عملية التحليل والتفسير ومن ثمة إعطاء نتائج منطقية لها.

إضافة الى أن البحث العلمي" يسهمفيالعمليةالتجديديةالتيتمارسهاالأممالحضاراتلتحقيقواقععملي يحققسعادتهاورفاهيتها،فهوأيالبحثالعلمييعملعلى (إحياءالمواضيع) والأفكارالقديمةوتحقيقهاتحقيقا علميادقيقا،وبالتاليتطويرهاللوصولإلىاكتشافاتجديدةواجتماعيا،يسمحالبحثالعلميفهمجديد للماضيفيسبيلانطلاقةجديدةللحاضرورؤيةاستشرافيةللمستقبل ،وهكذاالبحث العلميناطحالماءوالهواءفيأهميتهللحياةالإنسانية"(دعمس، 2008، صفحة 94)

كما أن أهمية البحث العلمي تتضح من خلال خصائصه التي تميزه والتي يمكن تلخيصها في العناصر الآتية(خدنة، 2017-2018، الصفحات 153-154):

- **التنظيم والضبط**: حيث أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط والمشكلات والفرضيات والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك ، وليست وليدة مصادفات أو أعمالا ارتجالية وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائجه.
- **التنظير**: حيث أن البحث العلمي يستخدم النظرية لصياغة الفرضيات وبناء المفاهيم.
- **التجريب**: يقترن البحث العلمي بإجراء التجارب واختبار صحة الفرضيات.
- **التجديد**: يقدم البحث العلمي الجديد والمتجدد للمعرفة حيث من خلاله تستبدل المعارف القديمة بمعارف أحدث وأجد.
- **التفسير**: يقدم البحث العلمي التفسيرات المنطقية والعلمية للظواهر باختلاف أنواعها بحيث يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم النظرية التي تمثل النظرية.
- **التعميم**: يسمح البحث العلمي بتعميم نتائجه لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الصفة العلمية إلا إذا كانت بحوثا معممة وفي متناول أي شخص.

- **استنباط النظرية:** يؤدي التعميم إلى استنباط النظرية التي تفسر العلاقات القائمة بين المتغيرات لتعود حلقة البحث العلمي إلى النقطة الثانية أعلاه (التنظير).

3.مكانة البحث العلمي في الجزائر نظرة في التحديات

يعترض طريق البحث العلمي في العالم العربي بشكل عام والجزائر على وجه الخصوص عديد المعيقات والمشاكل سواء أكان الباحث متسببا فيها ، أو أن سياسة الدول وعدم الاهتمام به هي المتسبب الرئيسي فيها ،ويمكن التطرق لبعضها في النقاط التالية:

1.3 قلة الوعي بالبحث العلمي :

فالمفروض أن تتحول الجامعات وكبار المفكرين والباحثين بها الى منتجين للأفكار والنظريات في مجال البحث العلمي ، والمؤسسات السياسية والاقتصادية والمدارس التطبيقية تتحول إلى ورش عمل لتطبيق وتنفيذ التوصيات العلمية التي يقترحها كبار المختصين والباحثين في الجامعات، أي أن هناك مؤسسات جامعية يتم فيها إنتاج الأفكار والتصورات والاستراتيجيات وهناك المؤسسات التي تختار ما تطبقه وتستفيد منه في مجال تخصصها ، ولهذا فالمفروض أن لا تقوم المؤسسات بإنشاء مراكز البحث الموجودة فيها وإنما تتوجه إلى مراكز البحث في الجامعات حيث يوجد كبار العلماء والمفكرين الذين يحصلون على دعم مالي لتمويل مشاريع الأبحاث التي تخصهم(خدنة، 2017-2018، صفحة 170).

2.3عدم وجود استقلالية مالية لمراكز البحوث:

يعني أن الجهة المركزية التي تمول البحث هي التي تفرض شروط الصرف،وقواعد العمل والطريقة التي تراها مناسبة لإنجاز المهام ،ولهذا فان عملية البحث لا يمكن أن يكون لها معنى إذا لم تكن مراكز البحوث مدعومة من الجهات الممولة للبحث ، وقادرة في نفس الوقت على جمع ثروة مالية تسمح للباحثين بالإبداع وتسويق إنتاجهم والحصول على مداخيل مالية مقابل إنتاج خدمات يمكن تقديمها للزبائن(خدنة، 2017-2018، صفحة 169).

في هذا المقام لابد من النظر للبحث العلمي على أنه استثمار بالغ الأهمية لما يقدمه من إنتاج علمي ومعرفي وتقني، وما يمثله من موارد بشرية علمية وكفاءات معرفية، تساهم في دفع عجلة التنمية وتحقيق القفزة التنموية في جميع المجالات والميادين ،كما أن البحث العلمي يساهم بشكل كبير في تحقيق إسهامات في الناتج المحلي الإجمالي للبلد، وبالتالي يساهم في ترقية الاقتصاد الوطني وجلب العملة الصعبة، عموما فان تغيير النظرة السلبية نحو الجامعة باعتبارها المؤسسة الأكاديمية الأكثر اهتماما للبحث العلمي وجعلها أداة لتكوين موارد بشرية ذات كفاءة هو استثمار حقيقي ،وليس النظر إليها على أنها تكلفة مالية غير قابلة للاسترجاع، وبالرجوع إلى وطننا الجزائر فان الاستثمار في الجامعة ورصد مخصصات مالية للاستثمار في البحث العلمي ومن ورائه تكوين إطارات وموارد بشرية هو السبيل الوحيد لتبوأ الجزائر مكانة مرموقة بين الأمم تحقق لأفرادها الرفاهية والازدهار.

3.3 صعوبة الحصول على البيانات والإحصائيات الرسمية:

يعاني العديد من الباحثين من هذه المشكلة والتي تكون في غالب الأحيان نتيجة الإهمال والتقصير الذي تعاني منه بعض الهياكل الإدارية ،أو طابع السرية الذي يكون ذريعة لرفض منح المعلومات رغم بساطتها في غالبية الأحيان، وكل هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق،مما يؤثر على مصداقية البحث وعدم دقته، وبشار في هذا المقام الى أن الحكومة سارعت في الآونة الأخيرة الى تنصيب المجلس الوطني للإحصاء بتاريخ 20 أكتبر2021 ، وهذا تأكيد على أن نجاح أي اصلاحات مرهون بنوعية المنظومة الوطنية للمعلومات الاحصائية وكفاءتها.

4.3 عدم جدية البحث ومعالجتها للقضايا الراهنة:

غالبية البحوث العلمية تبقى رهينة الأدراج ولا تساهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها ،فالبحوث العلمية لابد من ربطها بمشاكل المجتمع واحتياجاته ،ووضع بحوث تطبيقية تتلاءم مع متطلبات القضايا والظواهر الاجتماعية الآنية على غرار متطلبات سوق العمل، أو محاولة إيجاد حلول للمشكلات السياسية والاجتماعية (البطالة، الانحراف، عصابات الأحياء، انتشار المخدرات....الخ) ، كما يمكن الإشارة في هذا المقام إلى أن الواقع الاجتماعي للباحث أثر كثيرا في تناول مواضيع علمية ذات مردود على المجتمع ، سواء أكانت الأسباب تعود إلى الحالة المادية للباحث، هذا الأخير الذي لازال غارقا في المشاكل اليومية المرتبطة بممارسة مهامه بشكل كامل(السكن، الأجور، الحوافز،...الخ) ، أو أسباب مرتبطة بالترقية العلمية وماتتطلبه ، أو الحصول على تمويلات مالية بشكل سريع دون بذل جهد كبير.

5.3الاعتقاد في غربية العلم:

هو اعتقاد ايديولوجي أفرزته ايديولوجية القرن التاسع عشر حيث تحول الى قناعة ترسخت في العقول،عقول المثقفين العرب أنفسهم وكذلك عقول الساسة العرب وأصحاب القرار لديهم وقد حصر "زكي نجيب محمود" مظاهر ذلك الاعتقاد فيما يلي(علي سايح، 2018، صفحة 113):

- أن العلم غربي المنشأ وغربي الانتقاء وتعني كلمة الغرب هنا غرب أوروبا وأمريكا الشمالية والحضارة اليونانية ثم الرومانية واللاتينية.
- أن الثورة العلمية الأولى تمت في عصر النهضة ،بعد فترة سادها الظلام ، وأن هذه الثورة ظهرت مع "فرانسيس بيكون" و"نيكولسكوبرنيك" في الفكر والفلك ومع " غاليلي غاليلو" في الميكانيك ومع " رينيه ديكارت" في الرياضيات ومع هؤلاء ظهر المنهج التجريبي وسيلة للبرهان.
- دور المجهود العربي في تاريخ العلم جزئي وهامشي ، ذلك أن قيمته تنحصر أساسا في نقل النصوص اليونانية والحفاظ عليها في ترجمتها للعربية،مما يعني أن ذلك الدور كان دوره حراسة العلم اليوناني من الضياع وتنميته،وعلى كل ينعكس هذا الاعتقاد الايديولوجي ،المستند إلى نزعة مركزية أوروبية على تعاملنا مع العلم والثقافة وعلى تصورنا لسبل التنمية والخروج من مأزق التخلف متخذا مظاهر أبرزها على الأقل استجلاب التقدم العلمي واستيراد تقنيته ، والنظر إلى التنمية على أنها جملة من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية المنقولة عن الدول المتقدمة.

6.3السرقات الأكاديمية:

إن السرقة العلمية تشكل في الوقت الراهن أحد أبرز التحديات التي تواجه البحث في العلوم الانسانية ، ويرجع هذا شكل أساسي إلى أنها تمارس تدميرا منظما للمؤسسات البحثية التي تنتشر فيها ، فالباحثون الذين يلجؤون للسرقة للحصول على درجة علمية أو ترقية أكاديمية أو غيرها يدمرون القيم الأساسية التي لا يرقى البحث بدونها ، أعني قيم الاجتهاد والأصالة والابداع أن الترقية الاكاديمية تسهم في إشاعة أجواء شديدة السلبية في المؤسسات الأكاديمية(جلال، خطوط، و بعايري، 07-06 مارس 2021، صفحة 21).

7.3المشاكل الاجتماعية والمهنية التي تعيق عمل الباحثين:

في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى النظرة الدونية للمجتمع نحو الباحث نتيجة المكانة الاجتماعية المربوطة بالشروط الاقتصادية والوضعية المهنية له، والتي يعاني منها الباحث، إضافة إلى بعض المشاكل المهنية المرتبطة بالمحيط المهني له على غرار انعدام ثقافة روح الجماعة وتحمل المسؤولية سواء في فرق البحث أو في المجالس العلمية للجامعة، إضافةإلى نقص المراجع العلمية وتجهيزات المختبرات وكذا مشاكل النشر وتثمين عمل الباحثين ،كما تضاف إلى كل تلك المشاكل ماتعلق بنقص التمويل والتكفل بالباحثين في المشاركات الوطنية والدولية داخل الوطن وخارجه.

8.3اعتماد سياسة السهولة:

لقد اعتمدت الأقطار العربية السياسية السهولة ، فعمدت إلى نقل التقنيات والمعارف الجاهزة بعيدا عن منظومة العلم والتقنيات العربية، لتعفي نفسها من مشقة التأقلم والتكيف والتوطين بحجة أنها تسعى للحفاظ على القيم التقليدية ، وأنها غير قادرة على المساهمة بشكل إبداعي في عملية التغيير ،ولم تأخذ بالاعتبار حقيقة أن العلم وإتقانه لا يمكن شراؤهما ، ويمكن فقط انتاجهما فاتقانه تعبير عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه وأن النماذج التي تطورت هي استجابة لحاجات مجتمع ما ، لا تصلح أغلب الأحيان لمجتمع آخر له ظروفه المغايرة.(علي سايح، 2018، صفحة 114)

9.3ضآلة البحث العلمي:

تنجز معظم أنشطة البحث العلمي في العالم العربي من جانب مؤسسات التعليم العالي، التي يعاني كثير منها من محدودية الموارد وقصور الإدارة، على الرغم من تضخم تعداد العاملين في صفوف أجهزتها الادارية ،حيث تعتبر ضآلة و قلة البحث العلمي أمرا طبيعيا لدى شعوب الدول المتخلفة عامة والعربية خاصة ، لأن البحث العلمي يحتاج الى جانب حرية الرأي وتمتع المواطنين بحقوقهم إلى مناخ علمي وإلى أسس تربوية تحفز على الابداع وتشجع على الابتكار ، فالبحث العلمي لا يحظى بأولوية الاهتمام في أغلب بلدان العالم العربي ، ولا يستثمر فيه نظرا لانعدام مناخه والتشجيع عليه مثله مثل بقية العالم المتخلف ،وينتج عن ذلك نزيف مستمر للعقول المبدعة التي تجذبها الامتيازات والامكانات المتوفرة بالخارج ، ويرهقها تفسخ المجتمع وسيادة الرأي المستبد فيه والمانع لكل جو علمي(حفظاوي ، 07-06 مارس2021، صفحة 308).

10.3قلة الباحثين:

تشير الدراسات إلى أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يعاني فقط من الإنفاق ، وإنما يعاني قلة العدد الباحثين حيث يبلغ عدد الباحثين العرب عام 1996 ما يقارب 1910 باحث ، في حين يضم مركز القومي للبحث العمي في فرنسا بمفردها 32000 باحث، ويعد المؤشر عدد العلماء المهندسين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة من أهم المؤشرات المعتمدة لدى اليونسكو في رصد الواقع التكنولوجي لبلدان العالم، حيث تشير بيانات اليونسكو إلى أن هذا المؤشر بلغ عند العرب 323 عالما مهندسا مشتغلين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة وذلك عام 1990، وهذا الرقم لا يزال متخلفا مقارنة بالدول الأخرى حيث بلغ هذا المعدل 3359 في أمريكا الشمالية ،2206 في أوروبا و3200 في مجمل الدول المتقدمة للسنة ذاتها.(علي سايح، 2018، الصفحات 115-116)

11.3عوائق مرتبطة بتطبيق نظام التعليم عن بعد:

شكل التعليم عن بعد أحد أهم السبل التي سارعت الجزائر في السنوات الأخيرة للعمل بها خاصة مع مقتضيات الأزمة الصحية التي عرفها العالم نتيجة انتشار فيروس كورونا والاجراءات التي رافقت هذه المرحلة على غرار ما تعلق منها بفرض التباعد الجسدي وتقليص التجمعات البشرية ، وقصد الحفاظ على استمرارية التعليم ومختلف النشاطات المرتبطة به لاسيما في الجامعات الجزائرية ،سارعت كما قلنا الجزائر إلى الاستعانة بنظام التعليم عن بعد ، إلا أن " انتشار هذا النوع من التعليم والمتطلبات التي يفرضها الاقبال عليه يخلق تحديات تقنية تفرضها سرعة التغيير التكنولوجي والتدريب عليها وصعوبة التأكيد على جاهزية التعلم من طرف الأستاذ أو المتعلم ، وصعوبات تربوية تتمثل في تغير الفكر التربوي ليتماشى مع الآليات والتقنيات الجديدة ، وتحديات قانونية تظهر في اصدار القوانين والسياسات واللوائح التي توفر حماية حرية التفكير وتحصيل المعرفة وحقوق الملكية الفكرية ، وتحديات بشرية تتمثل في توجيه المعلمين الذين تعودوا على استخدام النظام التقليدي في عملية التدريس الى النظام التفاعلي الابداعي باستخدام التعليم الالكتروني ، خاصة وأن القلة منهم فقط من يجيدون مهارات التعلم الالكتروني واستخدام أدوات التعليم عن بعد ، وهذا يفرض تحدي تدريبهم بصورة مستمرة وفقا لتطور وتجدد التقنية ،ويشكل تحدي الموارد المادية تحديا كبيرا الا أن ضمان استمرارية تدفقها يعتبر التحدي الأكبر في ظل التدهور الاقتصادي حيث لا يمكن ضمان استمرارها اعتمادا على الرسوم الدراسية للطلبة والتي تعتبر منخفضة لتتماشى مع تحقيق الأهداف العامة للتعليم عن بعد"(بوجلال، 2019، الصفحات 99-100).

12.3ضعف الإنتاجالمعرفيفيالجامعةالجزائرية:

لقدأصبحتالميزةالأساسيةللمجتمعاتالحديثةهيالتدفقالكبيرللتكنولوجياتالمتطورةوالنموالرهيبفيمعدلاتالمعرفةوهومايوصفعادةبالانفجارالمعرفي،لذلككانالبحثالعلميأكثرمنأيوقتمضىضرورةأساسيةمنضروراتالحياةباعتبارهالسبيلالوحيدلتحقيقالتقدموالنموالمعرفيفيأيمجتمع،ولعلاالجامعاتتحتضنالجزءالأكبرمنهذاالإنتاجالمعرفي،ونقصـــــــــــدبالإنتاج

"خلقالمنفعةمنحيثلميكنلهاوجودمنقبلوإضافةمنفعةإلىشيءيحتويقدرامعينامنها،ويعرفأيضابأنهخلقوإبداعوإكثارمنالشيء،النوع، درجتهوصنوفه،ويحملقطعاصفاتنوعيةوأخركميةفيالوقتذاتهوبذلكيكونالإنتاجالمعرفيفيالجامعةهوعمليةخلقوإبداعوإضافةوإكثار منالمعرفة،بغيةنشرهاواستهلاكها،لذلككانعلىالجامعةوجوبتكييفجميعالمواردالماديةوالبشرية(باحثين،طلابدراساتعليا،مخابر،مراك

زبحث...)لتحقيقأكبرقدرممكنمنالإنتاجالمعرفي للجامعة أساسا لمواجهة مختلف قضايا المجتمع من تشخيص المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية...، وايجاد الحلول لها وتطوير مختلف هذه القطاعات، وتعتبر المجلات العلمية وبراءات الاختراع والعلامات التجارية معيارا هاما على الانتاج المعرفي ، وانطلاقا من هذا نلاحظ مدى الضعف الكبير الذي يميز الدول العربية عموما بما فيها الجزائر ، حيث نلاحظ أنها تحتل آخر المراتب دوما في هذا المجال ،فحسب بعض الاحصائيات سجلت 17 دولة حوالي 14 علامة اختراع فقط في حين أن الولاياتالمتحدةالأمريكيةواليابانتحتلانسبة% 75منإجماليبراءاتالاختراع، ولايتعلقالأمربالكمفحسببلأيضابمدىتهميشهذاالإنتاجالمعرفيفيالبلادالعربيةعامة،وعدمارتباطهبالاستراتيجيةالمجتمعية والاقتصاديةالشاملةللبلاد، كماوتعتبرالمنشوراتالعلميةأحدالمؤشراتالبارزةعلىمكانةالجامعةومراكزالبحوث،وتشيرالعديدمنالمراجعأن 5 % مماينشرفيالدورياتالعلميةالمحكمةوالمصنفةعالمياينسبإلىالدولالنامية فيحينتستحوذالدولالمتقدمةعلىنسبةمقدرةب95%.(مسعودا ن، 2018، الصفحات 15-16)

إضافة الى ما سبق يمكن تلخيص العراقيل التي تحول دون تنشيطحركةالبحثالعلميالجامعيفيالجزائر، يمكن تلخيصها على النحو التالي(بوعروج و بوعروج، 2021، صفحة 226):

- ✓ حيلولة البنية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية عموما دون انتاج المعرفة العلمية ، والتي كثيرا ماارتبطت المعرفة العلمية في الذهنية الجزائرية بدور حاسم للخبرة الأجنبية.
- ✓ عدم وجود استراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي ليتم التقيد بها إداريا وعلميا.
- ✓ ضعف الإنفاق على البحث العلمي كما بينا سابقا، وهو ما يساهم في تقديرنا في ضعف مستواه وقلته وعدم اسهامه في التنمية فضلا عن هجرة العلماء الى الدول المتقدمة ، وهذه مشكلة أطلق عليها الباحثين نزيف المخ البشري أو هجرة الكفاءات .
- ✓ ضعف العلاقة بين الجامعة وقطاعات التنمية الأخرى الصناعة، الفلاحة ، ويظهر ذلك من خلال الانطباع الموجود في الجامعة بأن المؤسسات الصناعية وغيرها لا تثق كثيرا في الأبحاث الجامعية ،بل وغير مقتنعة بفائدتها ، في الوقت الذي يشعر فيه المسؤولون ورجال الأعمال في القطاع الصناعي وغيره بأن الجامعات لا تهتم بإجراء بحوث تطبيقية تعالج الإنتاج أو تحل مشكلات علمية .
- ✓ ضعف قاعدة المعلومات في المراكز البحثية والمختبرات العلمية بالمقارنة إلى نظيراتها في الدول التي تشهد تقدما علميا.
- ✓ الأجواء العامة والخاصة للباحثين المقيدة لكل ما يقتضيه البحث والمعرفة والتفكير في الحقيقة من حرية أكاديمية ومسؤولية علمية ترتقب من الجامعة اتجاه محيطها.

4.صفات الباحث العلمي:

لقد حددت أدبيات البحث العلمي عددا من الصفات الواجب توافرها في الباحث هي:(علي معمر، 2008، الصفحات 65-66):

- **صفات خلقية:** وهي تلك التي تتعلق بالباحث نفسه كانسان منها رغبته في البحث، والصبر على العمل المستمر ، وتوفر حب التقصي والاطلاع والتواضع وعدم مواجهة الآخرين بشكل شخصي ، وقوة الملاحظة واليقظة وخاصة في العلوم الانسانية والاجتماعية ووضوح التفكير والقدرة على رؤية الأحداث على حقيقتها.
- **صفات علمية وعملية:** وهي تلك التي تتعلق بالباحث بوصفه عالما وهي:

- **صفات علمية عامة:** يجب أن يتحلى بها ومنها المقدرة على البحث وذلك لأن جمع البيانات وترتيبها فحسب غير مجدية، وإنما المجدي في ذلك تحليلها وتفسيرها مما يحتاج الى ذاكرة قوية وحافظة تعينه على ربط الأجزاء والوصل بين الأحداث والمعلومات،وكذلك لابد من توافر المقدرة التنظيمية التي تمكنه من تبويب المادة وتصنيفها لأن البحث المنهجي تركيبي يحتاج إلى سعة الخيال وملكة الابتكار ، فضلا عن امتلاك صفة الشك العلمي ، الذي يقود إلى التثبت مما يكون الباحث بصدده كأن يضع فرضية ما ثم يجمع لها الأدلة والقرائن ، فاذا ثبت له صحة الفرضية وثق بها واعتمدها وإلا نبذها وأظهر عدم صحتها وهذا ما أشار اليه ابن خلدون أيضا.
- ويشترط في الباحث أيضا وجود صفة التجرد العلم والموضوعية التامة ، ويعني توافر العدل في الباحث وتجرده عن التحيز والموضوعية،وتعني الابتعاد عن الذاتية والعاطفة والأهواء الشخصية والعادات والتقاليد والمصالح والانتماءات الايديولوجية والفكرية وتوفر الأمانة والنزاهة الفكرية.

- **صفات علمية خاصة**ومنها:

- معرفة موضوع البحث ، وفي هذه الحالة فان الباحث بحاجة إلى قراءة واسعة واطلاعا على خلفية الموضوع النظرية.
- الالمام بأساليب البحث العلمي وطرق جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها.
- معرفة مجتمع المبحوثين ليحصل على بيانات دقيقة وصحيحة ووجهات النظر والتعرف على السلوك والمعاني الكامنة خلفه.

5.رؤية نقدية لتعزيز مكانة البحث العلمي في الجزائر

إن تعزيز مكانة البحث العلمي في الجزائر مقرون باتخاذ عديد الاجراءات والتدابير الهادفة ، ولعل تقديم مجموعة من المقترحات لتنظيم منظومة البحث العلمي في الوطن العربي بشكل عام يكون أنسبا في البداية، قبل التطرق لمقترحات خاصة بالجزائر ،ويمكن تلخيص هذه المقترحات في العناصر التالية:(علي سايح، 2018، الصفحات 120-121):

- العملعلىتغييرالاعتقادبغربيةالعلم،منخلالإعادةالثقةفينفوسالباحثينوتذكيرهمبماضيهمالمجيد.
- العملعلىإقناعالباحثينبأنهممطالبينبإجراءالعديدمنالبحوثالعلميةذاتالجودةالعاليةوفيجميع التخصصاتسواءالتقنيةأوالأدبيةأوالاجتماعية.
- تحريكدافعيةالبحثالعلمي،كماكانتعندأسلافنا،وكماهيموجودةلدىالدولالمتقدمةفيمليسوا أفضلمنا،وأنيفهمالباحثينأنالبحثالعلميواجبيجبالالتزامبتأديتهوهذامنأجلالرقيبالأوطان العربية.
- يجبالزيادةمنالميزانياتالمخصصةللإنفاقعلىالبحوثالعلمية،وتحريرهامنالإجراءاتالروتينية.
- ترسيخالنظرةإلىالانفاقعلىالبحثالعلميبأنهليسهدرا للأموال بل هو أكبر أنواع الاستثمار ربحا.
- يجبوضعتصورعاموخططللبحثالعلميعلىمستوىالجامعاتوفقالماتتطلبهاحتياجاتالمجتمعات العربية.
- وضعخطةرشيدةتنظمطريقةالتعاونبينالجامعاتفيالوطنالواحد،أوبينالجامعاتعلىاختلافالدولالعربية.
- ينبغيإمدادالجامعاتومراكزالبحوثبأدواتالبحثالعلميكالمراجعوالدورياتوالمجلاتالعلمية،والأبحاثالتيتلقىفيالمؤتمراتوالندواتالعلمية.
- العملعلىتحديثالمكتباتالجامعيةبأحدثالكتبالعلميةفيمختلفالتخصصاتوالاشتراكفيالمجلات العلميةالعالميةالمتخصصة.
- ربطالجامعاتومراكزالبحوثبشبكاتوقواعدالمعلوماتالدولية.
- المساعدةفيالنشرفيالبحوثالعلميةبشكلجيدوسريع،يضمنللجميعالاطلاععلىنتائجها.
- إعدادالمكاتبالمناسبةللباحثينالأكاديميينوتزويدهابالخدماتالمناسبة،مثلالكمبيوتروربطهبالأنترنت.
- تشجيعالعقولالأدمغةالعربيةالمهاجرةعلىالعودةإلىأوطانهمالأصلية،وذلكبتوفيركلالإمكانياتالمتوفرةبالدولالمتطورة،وتقديملهمالوعودبمساعدتهموعدمالوقوففيطريقبحوثهموإبداعاتهمالعلمية.
- العملعلىترسيخفكرةأنالبحثالعلميهومهمجدافيالجامعةبليمثلجزءكبيرفيوجودها،وهوجزءمنأمنوسيادةالشعوبالعربيةلتتخلصمنالاستعبادالعربي.
- أنتربطمشاريعالبحوثالعلميةبأهدافالمجتمعوقضاياهاالحقيقية،فالبحثالعلميالحقيقيلايكونمجرد بحثمنأجلالترقيةالعلمية،بلهوالبحثالذييكونمعالجالقضاياوانشغالاتالمجتمعالجوهرية والأساسية،فلايصلحأنتصرفالأموالعلىبحوثتتعلقبمشكلاتمجتمعاتلاتعنينا.
- الانفتاحعلىالمؤسساتالاجتماعيةمنأجلالتنسيقوإجراءالبحوثالميدانيةهناكوهذاحسبالتخصصاتالعلمية.
- أنيعملالباحثينجاهدينلتبنيسياسةتعريبالبحوثالعلمية،لكييتسنىللجميعالاطلاععليها،فاللغةهي جزءمنكيانالأمة والأبحاثالعلميةتسعىلحفظكيانهذهالأمةفكيفنخاطبالأمةالعربيةباللغةلا يفهمها.
- العملعلىفتحالعديدمنالدراساتالعلميةوفيشتىالاختصاصاتالعلمية.
- إنشاءمراكزالبحوثعلميةمتخصصةوذاتقواعدوشروطواضحةللباحثين،وألايخضعالانضمامإليهاإلىسياسةالمحسوبيةبلأن يكونوفققدراتوكفاءاتالباحثين.
- تقليلالأعباءالإداريةوالتدريسيةالملقاةعلىعاتقأعضاءالتدريسمنأجلإعطائهمالوقتالكافيللقيام

بالبحوثالعلميةالراقية.

– التدريبالمتواصلللباحثينكلعلىحسباختصاصهمنأجلتأهيلالكوادرلتوليمهمةالرقيبالبحوث العلميةالجادة.

– توفيرالمناخالجماعيالذييبعثعلىالاتجاهنحوممارسةالبحوثالعلمي،وترسيخفكرةالتنافسالشريف، وتوفيرالعيشالكريمللأستاذالجامعيحتيتسنىلهالتفرغإلىالبحثالعلمي.

وبالرجوع للجزائر فان استيفاء البحث العلمي لقيمته فيها، ومساهمته الفعالة في مجال التنمية وتحسين الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأفرادها يتطلب من الدولة الجزائرية أن تتخذ مجموعة من الإجراءات والتدابير لإزالة مختلف العراقيل والمعيقات التي تعترض الباحث والبحث العلمي بشكل عام.

في هذا المقام لابد من وضع استراتيجية واضحة لتسويق البحوث العلمية الجامعية،وهذا بإنشاء هيئات وأجهزة مكلفة بتسويق البحوث وتثمين نتائجها،إضافة إلى توفير الأدوات والتجهيزات اللازمة للمختبرات العلمية ورفع ميزانياتها، كما أنه لابد من تشجيع القطاع الخاص والمؤسسات الصناعية الكبرى بتدعيم البحوث العلمية وإشراك الباحثين في التربصات التطبيقية،وعلى الدولة في هذا المجال إيجاد الآليات اللازمة لتحقيق ذلك على غرار اتخاذ إجراءات جبائية مناسبة لتشجيع المؤسسات على المساهمة في ذلك، إضافة إلى وجوب استخدام نواتج البحوث العلمية في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الراهنة،وتجدر الإشارة في هذا المقام على ايلاء الأهمية الكبيرة لنوعية البحوث الأكاديمية والحرص على أن تكون بحوث ذات مردود فعلي ومواكبة لتطلعات المجتمع ومساهمة في القضاء على مختلف المشاكل التي تعتريه،والابتعاد عن البحوث النظرية التي تواكب القضايا الراهنة.

يمكن أيضا للنهوض بالبحث العلمي في الجزائر اقتراح تشجيع التعاون والتنسيق فيما بين مراكز البحوث والجامعات من جهة وبين مختلف المؤسسات الاقتصادية والتجارية من جهة أخرى حتى تتحقق الشراكة الفعلية بين الجامعة ومحيطها الاقتصادي وتساهم في تطوير هذا الأخير.

لاشك أيضا أن ايلاء الأهمية اللازمة للمكتبات الجامعية ومكتبات مراكز البحوث وجعلها مواكبة للتطورات العلمية والتكنولوجية، وتوفير الدعم والحوافز المادية والمعنوية للباحثين وفسح المجال للاستفادة من الخبرات الأجنبية من خلال التكفل بمصاريف المؤتمرات والنشاطات العلمية الداخلية والخارجية هي أيضا إجراءات تساهم في الرفع من قيمة البحث العلمي في الجزائر وتجعله يتبوأ المكانة المناسبة حتى يحقق مبتغاه،كما أن استغلال المخابر ووحدات البحث في تشخيص واقع البحث العلمي وتحديد مشكلاتها ، وفي وضع الإجراءات للنهوض بالبحث العلمي، كفيل بالنهوض بالبحث العلمي وتحسين مردوده ،إضافة إلى وجوب توجيه الباحثين لاختيار مواضيع تعنى بالقضايا الاجتماعية والعمل على تفعيلها، للاستفادة منها والابتعاد عن حصر المواضيع النظرية التي لا تكون عديمة الفعالية ولا يستفيد منها المجتمع في حل مشاكله على مختلف الأصعدة.

في نفس السياق لابد من متابعة البحوث العلمية الأكاديمية وفسح المجال للحصول على مختلف المعلومات والإحصائيات السليمة التي تؤمن لهم نتائج مفيدة لبحوثهم وذات مصداقية للغير، وتغيير ذهنيات المسؤولين والإداريين في التعامل مع الباحثين.

كما تجدر الاشارة في هذا المقام الى وجوب رفع مختلف العراقيل والعقبات التي تحول دون نجاح نمط التعليم عن بعد في الجزائر من خلال رفع تدفق الانترنيت وتوفيرها بشكل مجاني للطلبة والأساتذة، إضافة الى توفير الامكانيات المادية والبشرية (قاعات مهيأة لتسجيل الدروس،وسائل التسجيل....الخ)،وتحسين محتوى المنصات الالكترونية المعتمدة في نظام التعليم الإلكتروني، وغيرها من الاجراءات التي من شأنها إنجاح هذا النمط من التعليم والذي أثبتت الظروف الحاجة إليه.

6.خاتمة:

لاتزال المنظومة الجامعية في الجزائر تعاني من عديد النقائص والعراقيل ، وهو ما انعكس على ضعف الثقة في مخرجاته، ولعل ضعف التمويل من عديد القطاعات الاقتصادية واقتصاره على التمويل من ميزانية الدولة وضعف هذه الأخيرة خاصة في السنوات الأخيرة والتي عرف فيها قطاع البحث العلمي شحا كبيرا أثر سلبا على الباحثين وزاد من تدهور البحث العلمي، ومن هذا المبدأ لابد من اتخاذ الاجراءات التنظيمية والهيكلية المناسبة للنهوض بقطاع التعليم وتشجيع البحوث العلمية ،إضافة الى تغيير الذهنيات ، والنظر إلى قطاع البحث العلمي على أنه قطاع استثماري يؤتي مردوده من خلال المورد البشري المكون و المؤطر وليس قطاع ذو تكلفة مالية فقط، لأن الاستثمار في العقول هو الاستثمار الحقيقي وهو ما تفطنت إليه كبرى دول العالم ولابد لنا من مسايرتها وسلك مسارها لتحقيق التقدم والازدهار لوطننا الجزائر.

7. قائمة المراجع:

الربيع بوجلال. (2019). التعليم عن بعد من التعليم بالمراسلة الى الاتصال الالكتروني. *المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، 03*(05)، 99-100.

الشريف عبد الله محمد. (1996). *مناهج البحث العلمي*. الاسكندرية- مصر: مكتبة الإشعاع للطباعة للنشر والتوزيع.

جبور علي سايح. (2018). البحث العلمي في العالم العربي ، معوقات وآليات تطوير. *الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، 01*(01)، 115-116.

جمعة زكي. (2016). *المعرفة والبحث العلمي*. لبنان: دار الفارابي.

سارة حفاف. (2019). مفهوم البحث العلمي ومراحل اعداده. *الاداب واللغات، 24*(26)، 110.

سعيد حفظاوي . (07-06 مارس2021). معيقات البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية. *البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعيقات*. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.

شعيب بوعروج، و خولة بوعروج. (2021). البحث العلمي في الجزائر بين الواقع والمأمول. *البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعيقات*. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.

عبد المؤمن علي معمر. (2008). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية*. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

عقيل عقيل حسين. (1999). *فلسفة مناهج البحث العلمي*. القاهرة،مصر: مكتبة مدبولي.

علي راي. (2019). أساسيات البحث العلمي مناهجه وأدواته. *الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية*(عدد خاص)، 57.

مروان عبد المجيد ابراهيم. (2000). *أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية*. عمان، الأردن: مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع.

مصباح جلال، رمضان خطوط، و حسان بعايري. (07-06 مارس 2021). معيقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر عينة من طلبة ما بعد التدرج. *البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعيقات* (صفحة 21). ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.

مصطفى نمر دعمس. (2008). *منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية*. عمان –الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

نسمة مسعودان. (2018). معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية. *المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات*(04)، 15-16.

يسمينة خدنة. (2017-2018). البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال مذكرات تخرج طلبة الماجستير في العلوم الانسانية والاجتماعية. *مذكرة ماجستير*. جامعة سطيف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سطيف – الجزائر: جامعة سطيف.